فالأزمة (Crisis) لدى الخبراء في الاجتماع والسياسة وعلم النفس وغيرهم المبحث الثاني:
المهتمين (كما هو الأمر لدى السياسيين والجماهير) لها عدة معاني وكثير من التعريفات
تعني الكارثة، أو المأساة، وهي العنف الظاهر أو الكامن، وتُطلق أيضاً على حدث
كالحرب مثلاً، وقد تكون الأزمة دولية أو إقليمية أو محلية، وقد تتجسد في الاقتصا
تعبر عن نفسها في السياسة والحكم، أو في انفجار اجتماعي أو حرب طائفية تدور
حزب أو فرد[1].

وهناك من يعرفها بأنها ذلك التكثيف الشديد لطاقات الاختلال وعدم الاست
داخل النظام الدولي[2].

ويعرفها كل من وينر (Winer) وكاهن (Kahn) بأنها تشتمل على قدرٍ
الخطورة المفاجئة وغير المتوقعة[3].

ويرى بولدنغ (Boulding) أنها بمثابة نقطة تحول أو حد فاصل بين وضعين
ومن جهةٍ أخرى يعرفها «جيمس روبنسون» بأنها موقف مهم يُستخدم
العنف أو يُحتمل استخدامه[5].

إن كثرة تعريفات الأزمة والتي أدت إلى بروز معانٍ مختلفة لها، نتيجة استخدا
بكثرة من قبل علماء الاجتماع والمؤرخين، وعلماء السياسة، وعلماء النفس، قد أفاد
في بناء المعرفة المنظمة حول هذا المصطلح[6].

---

(1) مجدي رياض، همس العقول، مقال منشور على الانترنيت في جريدة العربي العدد 1082:
ww. Al – araby. com / articles / 885 / 03116 – 011 – 000885 – col – mwh. htm – 12 k.

(2) إدريس لكريني، مصدر سابق، ص30.

(3) المصدر نفسه، ص30.

(4) المصدر نفسه، ص30.

(5) د. عدنان ياسين مصطفى، السلوك المنحرف في ظروف لازمات، بحث منشور في ندوة (السلوك المنحر
وآليات الرد المجتمعي) سلسلة المائدة الحرة العدد 31، بغداد، بيت الحكمة، 1999، ص102.

6) David.L. Sills (ed) , International Encyclopedia of The Social Sciences , vol 3 , New York , The Macmillan Company , Volume 3 , 1968 , p. 514.

كذلك من الممكن أن تُعرف الأزمة بحسب نطاقها الجغرافي، إذ تم استخدام معيار جغرافي يؤدي إلى ما يُعرف بالأزمات المحلية التي تقع في نطاق جغرافي محدد أو ضيق، كما يحدث في بعض المدن أو المحافظات البعيدة، كانهيار جسر أو حادث قطار. كما أن هناك أزمات قومية عامة تؤثر في المجتمع بشكلٍ عام كالتلوث البيئي أو وجود تهديد عسكري خارجي، وأخيراً ثمة أزمات دولية كأزمة كوسوفا أو أزمة الانحباس الحراري أو أزمة الحاسوب ونظم المعلومات[1].

من ذلك تبرز لنا بوضوح المعاني المختلفة لمفهوم الأزمة؛ الأمر الذي يُشير إلى عمومية المفهوم وأتساعهِ.

فالأزمة قد تكون اجتماعية أو نفسية أو أزمة اقتصادية مثل تباطؤ النمو الاقتصادي، أو سياسية كإعادة تنظيم حكومي أو تغيير دستوري، أو طبية كحدوث مرض معين[2].

ولما كان استخدام هذا المفهوم ممكن أن يشمل كل مجالات الحياة، فسنورد بعض التعريفات التي تتفق وهذه المجالات:

من الناحية الاجتماعية فيُقصد بالأزمة توقف الأحداث المنظمة والمتوقعة واضطراب العادات والعرف، مما يستلزم التغيير السريع لإعادة التوازن ولتكوين عادات جديدة أكثر ملاءمة[3].

ويمكن أن يكون هذا النوع من الازمات هو أخطر ما يواجهه المجتمع، فليس من السهولة بمكان نسف عادات وتقاليد وأعراف حتى وإن كانت مأزومة وتعويضها بأخرى، فالأمر يحتاج إلى دقة وعناية من ناحية طول فترة الاستبدال الصحيح والقابلية على التغيير.

---

(1) د. محمد شومان، الأزمات وأنواعها، مقال منشور على الانترنيت في صحيفة الجزيرة، العدد 10325:
www. suhuf. net. sa / 2001 jaz / jan / 4 / ar 1. htm – 31 k.

(2) What is A Crisis: www. strategics international. com / 4 endumont. htm.

(3) د.السيد عليوة، أدارة الأزمات والكوارث (مخاطر العولمة والإرهاب الدولي)، القاهرة، دار الأمين للنشر والتوزيع، ط2، 2004، ص13.

فالأزمة لها تأثير في المجتمع الذي حدثت فيه، وتفاعلت مع معطياته و
يمر بها، وأيضاً للمجتمع تأثير في الأزمة ذاتها، سواءاً في السماح لها بالنمو أو
لها بالرفض أو بالاستجابة، أو بتغيير خصائصها واتجاهاتها[1].

فليس كل أزمة ممكن أن تبطش بالمجتمع وليس كل مجتمع ممكن أن يقاوم
فقد يتغلب عليها المجتمع ويتمكن من تلافيها بإيجاد الحلول المنطقية لها، وتف
طاقات ذلك المجتمع وتحيل أساساته البنيوية إلى تدميرٍ وخراب.

لقد اتضحت بشكلٍ جلي أبعاد هذا التأثير المتبادل بين الأزمات والمجتمع
حدثت فيه من خلال الاستقراء المتعمق لتأريخ ألازمات، ومن هذه الأبعاد:

1 ـ موقف المجتمع أمام أحداث الازمة وأمام الافرازات والنتائج التي تنجم
عنها.

2 ـ مقدار ما تعلمه المجتمع من أسرار الازمة ومقدار سيطرته على أحداثها
سيطرة الأحداث عليه.

3 ـ حجم ومقدار توجيه الأحداث الازموية للمجتمع، أو توجيه المجتمع لأح
الأزمة.

4 ـ أنواع السلوك والبواعث والمحفزات التي أُستخدمت أو سادت في المجتم
أثناء الأزمة.

5 ـ جوهر الأحداث الازموية ومحورها الذي تدور حوله.

6 ـ موقف أفراد المجتمع إزاء الأزمة، سواء كصانعين لها، أو محركين لأحداثها،
متصدين ومعارضين لإفرازاتها ونتائجها.

في كل الأحوال عندما تدخل الأزمة مُعلِنةً إصابة أحد أركان المجتمع أو أك
باختلال، فقد ينهار المجتمع بشكلٍ عام في حالة استفحال الأزمة وعدم قدرة المجتم
من التحصن والتغلب عليها، وفي هذه الحالة يمكن أن يتصف المجتمع حينها بكون

(1) د. السيد عليوة، مصدر سابق، ص15.
(2) المصدر نفسه، ص16.

مجتمعاً معتلاً أو مريضاً، إلا في حالة تجاوزه لها. والشكل الآتي يوضح ذلك:

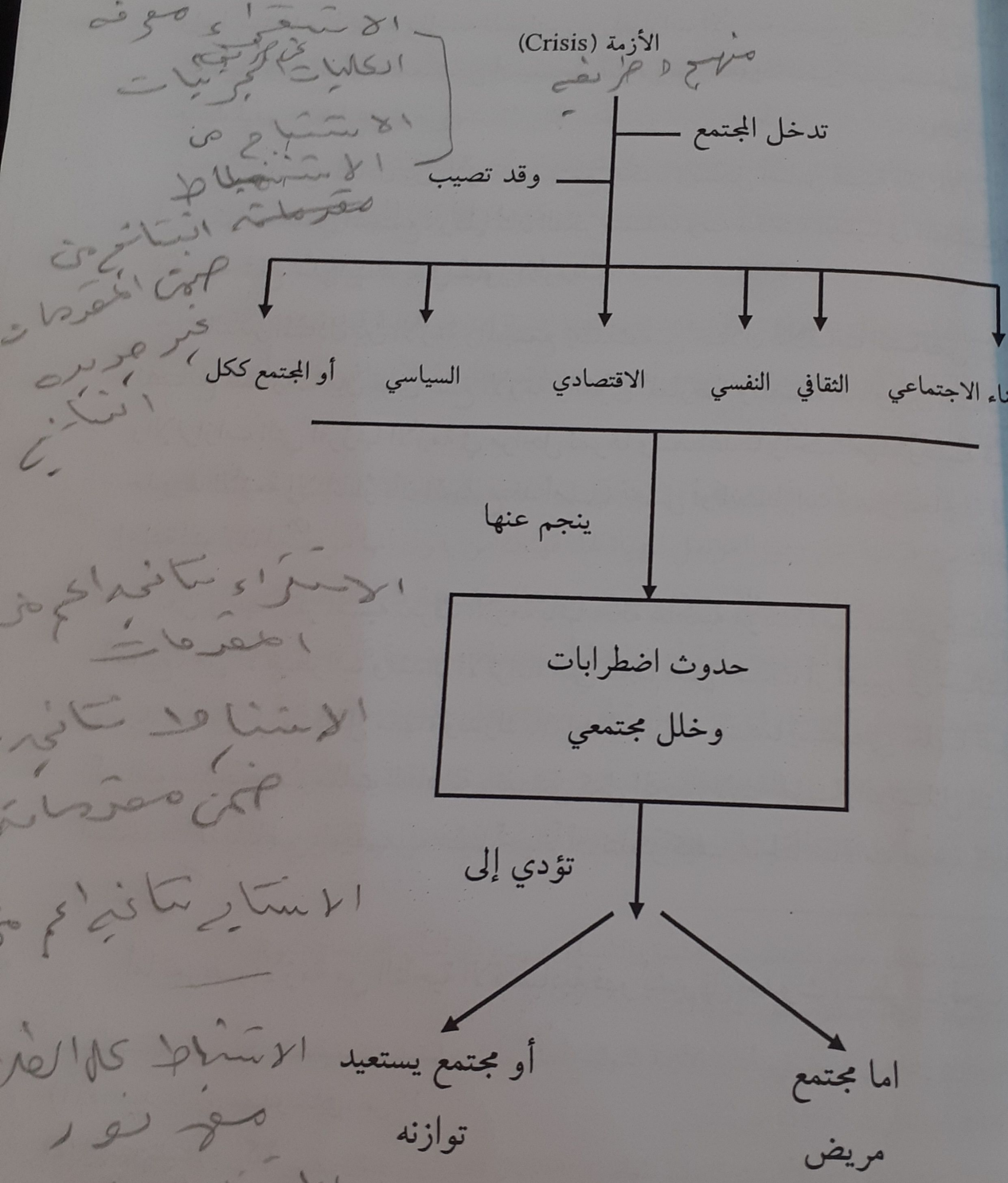

شكل(1) يوضح كيفية دخول الأزمة وانعكاساتها في المجتمع

إن الشكل السابق يشير إلى أن المجتمع بدخول الأزمة عليه قد تُصاب جوانبه أو تُصاب ككل؛ الأمر الذي يترتب عليه حدوث اختلال في بناءات المجتمع وإذ لم يستخدم المجتمع دفاعاته للتخلص من إفرازات الأزمة يصبح مجتمعاً مثقلاً بالأزمات، أو مجتمعاً ممكن أن يستعيد قواه وتوازنه، إذا تمكن من معالجة حدث فيه من تصدع وتدهور.

إن التفاعل المتبادل بين الأزمة والمجتمع يحكمه وبشكلٍ أساس قضية فكر الأزمة أو الفكر السائد في المجتمع، وكلما كان الفكر متقدماً وله مكانته العليا في المجتمع تمكن المجتمع بقدراتٍ قوية في تجاوز الأزمة[1].

فالتأثير المتبادل بين الأزمة والمجتمع يحدث من خلال علاقات التناقض المصالح المتعارضة بين قوى صنع الأزمة والقوى المعارضة والمضادة لها، وبين الإفرازات التي افرزتها الأزمة في مراحل نموها وتصاعدها واحتدامها، وعليه عندها ينتفي حدوث الأزمة إلا إنذارٌ بأن المجتمع قد أصابه خلل أو اضطراب وهو بحاجة إعادة التوازن له[2].

من وجهة نظر نفسية تُعرف الأزمة بأنها حالة عاطفية مؤقتة (قد تستمر بضع أسابيع) من الاضطراب وفقدان الاتزان، التي تنجم عن حدث أو تغيير في حياته ونجد صعوبة في التعامل معها، وندرك بأن الحالة أزمة عندما يستعصي حلها و آليات معالجة الأزمات العادية وتفشل كل المحاولات لحلها بالوسائل التي استخدمناها بالماضي، ويصعب علينا أحياناً أن نتذكر كيف عالجنا حالات صعبة كهذه في الماضي[3].

أما تعريف الأزمة من الناحية الاقتصادية فهو يُشير إلى حدوث اضطراب فجائي

(1) د.السيد عليوة، مصدر سابق، ص15.

(2) المصدر نفسه، ص16.

(3) ما هي الأزمة، مقال منشور على الانترنيت: .Arabic / crisis – ar. sht ml – 18 k

يطرأ على التوازن الاقتصادي، وهو ينشأ عادةً عن اختلال التوازن بين الإنتاج والاستهلاك[1].

في حين أن الأزمة السياسية تعني حالة أو مشكلة تأخذ بابعاد النظام السياسي وتستدعي قراراً لمواجهة التحدي الذي تمثّله، لكن الاستجابة الروتينية المؤسسية لهذه التحديات تكون غير كافية، فتحول المشكلة إلى أزمة تتطلب تجديدات حكومية ومؤسسية أذا كانت النخبة لا تريد التضحية بمركزها وإذا كان المجتمع يريد البقاء[2].

والأزمة من الناحية الطبية المرضية عبارة عن حدوث خلل في أعضاء جسم الإنسان تؤدي إلى دخوله في أزمة ينتج عنها إفرازات مرضية قد تؤدي إلى موت الإنسان وهلاكهِ أو استعادة وضعه الصحي، إذا تم مقاومة الأمراض التي أُصيب بها، وعندها ينتفي وجود الأزمة[3].

ولا يقتصر الأمر في تعريف الأزمة إلى إرجاعها إلى المجالات التي تحدث فيها، فهناك من عرّفها على وفق العوامل المهيأة لها. فهناك من يقول إنها موقف حاد مفاجئ ينتج عن تطور التناقض والاختلاف، وهي مرحلة متقدمة من الصراع بين أطراف الأزمة علنية كانت أم خفية، آنية أم مفاجئة أم قديمة، مستمرة عرضية أو نتيجة وعي أو تخطيط مسبق تتداخل في حدوثها وتطوراتها عوامل عديدة موضوعية وذاتية[4].

ومن ناحية الزمن الذي تظهر وتستمر فيه وهل كان قصير الأمد أم طويلاً، فقد تم تعريفها بأنها قد تُطلق على حادثة دورية، قد تجد لها حل في اقل من أسبوعين، أو

---

(1) يوسف خياط، معجم المصطلحات العلمية والنفسية، بيروت، دار لسان العرب، د.ت، ص23.

(2) د.السيد عليوة، مصدر سابق، ص13.

(3) د. مازن إسماعيل الرمضاني، أدارة الأزمة الدولية (أطار عام)، مجلة أم المعارك، العدد 3، بغداد، مركز أبحاث أم المعارك، 1995، ص22.

(4) عبد الرحمن تيشوري، الأزمات الدولية المعاصرة – اغتيال الحريري، مقال منشور على الانترنيت في موقع الحوار المتمدن، العدد 1396، 2005:

www. rezgar. com / debat / show. art. asp? aid = 52035 – 30 k _

تطلق على حالة قد تدوم ثلاثين عاماً ربما، وعليه فإن استخدام هذا المفهوم م
مستمر وقد لا يقف عند معنىً واحد[1].

وهناك من يرى أن الأزمة ممكن أن تؤدي إلى الخوف والهروب م
والتسطح والذوبان في مساوئ الأزمات[2].

أما مايكل بريشر (Michael Brecher) فهو يختلف عن غيره في تعريف
إذ إنه يركز على الظروف التي ترافقها، فهو يصفها بأنها حالة ترافقها ظروف
تفي بغرض قيامها، كما أنها مرئية من أعلى مستوى لصانعي القرار المعنيين، فتو

1ـ تغيير في ظروف محيطها الداخلي والخارجي الذي يؤدي إلى:

2ـ تهديد للقيم الأساسية آنياً ومستقبلياً.

3ـ احتمال عالي الدرجة بقيام أعمال عنف عسكرية.

4ـ وقف محدد للرد عليها كونها مُهدِداً خارجياً للقيم.

وايضاً أن الأزمة هي بمثابة حالة عصبية مفزعة مؤلمة تضغط على الأ
وتشل الفكر وتحجب الرؤيا، وتتضارب فيها عوامل متعارضة وتتداعى فيها ا
وتتلاحق وتتشابك فيها الأسباب والنتائج وتتداخل الخيوط، ويُخشى من فقد
على الموقف وتداعياته وآثاره ونتائجه. فهي خلل يؤثر تأثيراً حيوياً يُعرّض المتع
سواء أكان فرداً أو كياناً أو حتى دولة لحالة من الشتات والضياع، تهدد الثوابـ
يقوم ويرتكز عليها[4].

وهناك من وصفها بأنها تمثل نقطتين رئيسيتين، فهي أما أن تمثل فرصة أو
فهي فرصة لإعادة ترتيب الحياة أو خطر وشيك لا فرار منه، إذ إنها أما أن تكون

hat is A Crisis ? Op Cit.
hat is Crisis Counseling ? 2007:
ww. Crisis Counseling. org / Handouts / What is Crisis Counseling. htm.

(3) د. عدنان ياسين مصطفى، مصدر سابق، ص102.

(4) إدريس لكريني، مصدر سابق، ص31.

و سلبية[1].

وأجمالاً لهذه السياحة في تقصي وتتبع وجهات النظر حول مفهوم الأزمة، يمكن تعريفها بأنها حالة حاسمة مليئة بالخطر والقلق والتي من المحتمل أن تؤدي إلى موت شخص، أو نظام اجتماعي، أو عملية تأريخية، وقد تكون سبيل إلى حياة جديدة من خلال التكيف الجديد للجسم الاجتماعي والسياسي[2].

وقد تتفرع الأزمات ذاتها في داخل المجتمع، فمن الأزمة الواحدة قد تنشأ عدة أزمات مترابطة قد تعود بالأصل إلى الأزمة الأولى.

وتُحدد خصائص الأزمة بالآتي:[3]

1 ـ التعقيد والتداخل والتشابك في تركيبها، وأسبابها والاتجاهات المؤيدة أو المعارضة لها.

2 ـ المفاجأة واستحواذها على بؤرة الاهتمام من قبل الأفراد والمؤسسات الذين يتعرضون لها.

3 ـ نقص المعلومات حولها وعدم دقتها.

4 ـ إن مصدر الخطر أو الأزمة أو الكارثة يمثل نقطة تحول أساسية في أحداث متشابكة ومتسارعة.

5 ـ في بدايتها تسبب صدمة وقلق وتوتر؛ الأمر الذي يضعف من امكانيات الفعل المؤثر لمواجهتها.

6 ـ إن تصاعدها المفاجئ يؤدي إلى حدوث شك فيما يطرح لها كبدائل لمجابهتها.

7 ـ إن مواجهة الأزمة يعد واجباً مصيرياً، لأنها تمثل تهديداً وتحدياً للمجتمع بشكلٍ عام.

---

(1) Andre Cunder Frank , Crisis in The Third world , London , Heinemann , 1981 , p. 5.
(2) Crisis intention: www. Fadaa. Org / services / resource – center / just – facts / crisis. pdf.

(3) د.السيد عليوة، مصدر سابق، ص14.

8 ـ يترتب على مواجهتها استحداث أنماط تنظيمية جديدة قادرة على استيعاب تغيراتها المفاجئة.

9 ـ وتتطلب مواجهتها أيضاً درجة عالية من التحكم في الطاقات والإمكانات وحسن توظيفها في إطار درجة من التنظيم تتسم بدرجة عالية من الاتساق والتنسيق المنطقي.

وعلى الرغم من كل هذه التعريفات والخصائص الواسعة للازمة والتي جعلت نقف على أرضية التنوع في المعاني لهذا المفهوم، إلا أننا يمكن أن نتطرق إلى أزمة مجتمعية عامة، والتي قد بدأت بتشابك الأزمات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية مؤدية صورةٍ نهائية متمثلة بأزمةٍ شاملة عبارة عن أزمة هوية واستلاب قيمي وتفكك أرثي، فأما أن ينهض المجتمع من أزمته المعقدة في تركيبها لاشتمالها على تعدد عدة أزمات خلقت أزمة واحدة متمثلة بأزمةٍ مجتمعية على كل الأصعدة، أو ينهار حبيس انهياراته وعُرضةً لصدمات الأزمات المتوالية عليه، والتي قد وُلِدت في رحمها كل هذه الأزمات، وقدمت له قالباً جاهزاً أسمه أزمة الهوية وتبعثر القيم وتسطح وتفتت العادات وغلبة قيم ومبادئ دخيلة أخرى.

ثالثاً: المجتمع [Society]

لمفهوم المجتمع تعريفات عديدة، وكل من هذه التعريفات يتناول جانباً من جوانب المجتمع وخواصهِ الرئيسية، كالعلاقات الاجتماعية أو النظم والضوابط السلوكية أو المجتمع والتفاعل الإنساني أو البقعة الجغرافية التي يعيش عليها الأفراد والجماعات أو اللغة والتأريخ أو العادات والتقاليد والأهداف المشتركة، التي يؤمن بها أبناءه وهكذا[1].

(1) د. أحسان محمد الحسن، موسوعة علم الاجتماع، بيروت، الدار العربية للموسوعات، ط1، 1999، ص550.

يُعرف هوبهاوس (**Hobhouse**) المجتمع بأنه مجموع الأفراد الذين يسكنون بقعة جغرافية محددة ومعترف بها من الناحية السياسية، ولهؤلاء الأفراد مجموعة من المقاييس والعادات والتقاليد والقيم الاجتماعية والأهداف المشتركة المتبادلة، التي أساسها اللغة والتأريخ والمصير المشترك[1].

وهناك من يُعرّف المجتمع بأنه كل جماعة من الناس يعيشون ويعملون معاً لمدة كافية، ليتوصلوا إلى تنظيم أنفسهم، أو ليعتقدوا بأنهم وحدة اجتماعية واحدة مع محددات معروفة بدقة[2].

كما يُعرف المجتمع بأنه شبكة أو نسيج العلاقات الاجتماعية التي تقوم بين الأفراد وتهدف إلى سد حاجاتهم وتحقيق طموحاتهم وأهدافهم القريبة والبعيدة[3].

وأيضاً هو جميع العلاقات بين الأفراد وهم في حالة تفاعل مع منظمات وجمعيات لها أحكام وأسس معينة[4].

إن أغلب تعريفات المجتمع تُشير إلى وجود أفراد على أرض معينة ووجود عقد في تبادل المصالح والأهداف والقيم والمبادئ فيما بينهم، أما خلاف ذلك فلا يمكن أن يُسمى مجتمعاً وجود مجموعة معينة على ارض لا يوجد تبادل منافع وقيم وأهداف مشتركة بينهم، لانتفاء الشروط اللازمة لقيام المجتمع، وقد نسميهم في احيان أخرى المجتمعات المأزومة.

---

(1) L. T. Hobhouse , The Material Culture of Simpler People , London , 1964, p. 23.
(2) Ralf Linton , The study of Man , New York , Appleton – century ,1936 , p.91.
(3) د. احسان محمد الحسن، مصدر سابق، ص550.
(4) دينكن ميشيل، معجم علم الاجتماع، ترجمة د. أحسان محمد الحسن، بغداد، دار الرشيد للنشر، 1980

السلوك الاجتماعي الإنساني[1].

وبصورة عامة فقد أتفق علماء الاجتماع على ان علم الاجتماع مهما تعددت تعريفاته وصوره، فهو يبقى يدل على الدراسة العلمية للسلوك الاجتماعي للبشر[2](*).

ثانياً: الأزمة [Crisis]

تشكل الأزمة مفهوماً جوهرياً في الدراسة الحالية، لذا يتوجب علينا الغوص بعض الشيء من دون إسهابٍ في ما طُرِح حول هذا المفهوم ومن كافة الزوايا بقدر ما يتوفر من معلومات.

إن مفهوم الأزمة (Crisis) يعود إلى الفكر اليوناني القديم، إذ قُصد منه نقطة تحول في الأمراض الخطيرة والقاتلة، التي تؤدي عادةً إلى الموت المُحقق أو الشفاء التام. كما ورد استخدام هذا المفهوم باللغة الصينية في شكل كلمتين(Wet - Ji)، أولاهما هو تعبير عن الخطر وثانيهما عن الفرصة التي يمكن أستثمارها لدرء الخطر من خلال تحويل الأزمة وما تنطوي عليه من مخاطر إلى فرصٍ لاطلاق القدرات الإبداعية لاستثمار هذه الأزمة كفرصة لاعادة صياغة الظروف وإيجاد الحلول البناءة[3].

وقد برزت منذ الاهتمام بهذا المفهوم وجهات نظر عديدة قد أحاطت إحاطة ملمة بعض الشيء به وبابعاده، وقُدِمت تعريفات شتى حسب الخلفيات التي ينحدر منها الباحثون المعنيون بتعريفهِ.

---

(1) Richard T. Schaefer , and Robert.P. Lamm , Sociology , New York , McGraw _ Hill , 5th ed , 1995 , P. 5.

(2) Julius Gould and William L. kolb, A Dictionary of the Social Sciences , New York , A Division of Macmillan Publishing co., Inc. 1964 , p. 676.

John J. Macions , Sociology , New Jersey , Prentice Hall , 4th ed , 1993 , P.2 :(*) وراجع بهذا الشأن

(3) إدريس لكريني، أدارة الأزمات الدولية في عالم متحول (مقاربة للنموذج الأمريكي في المنطقة العربية)، مجلة المستقبل العربي، العدد 287، السنة الخامسة والعشرون، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2003، ص30.